



جماليات السرد

في كتاب الأمثال للمفضل الضبي

السنة الجامعية: 2022/2021



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

عندما نبحت عن كلمات شكر وتقدير للآخرين فإن أجمل عبارات الشكر والتقدير لا بد أن

تسبق حروفنا وتتهي سطورنا معبرة عن صدق المعاني النابعة من قلوبنا .

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل أساتذة قسم الأدب العربي الذين درسونا خلال مسيرتنا

الدراسية

كما نتقدم بجزيل الشكر أيضا إلى أستاذنا المشرف: أحمد التجاني سي لكبير

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل زملائي الطلبة والطالبات

ألف تحية وتقدير وامتنان لكم على الجهود التي بذلتموها خلال مسيرتنا معكم

مهمها كتبت من عبارات شكرا وتقدير لكم فلن أجد لكم أفضل من الدعاء بأن يوفقكم

الله ويجازيكم الله عنا كل خير

ولكم مني كل الاحترام والتقدير

دمتم ودام عطائكم ودام تميزكم

المقدمة

مقدمة:

المتتبع للإنتاج و البحث الأدبي وخاصة في مجال السرد قد يشد انتباهه وبشكل بارز في كثرة الدراسات و البحوث السردية فقد حظي السرد باهتمام كبير من طرف النقاد و الأدباء العرب و الغرب في دراساتهم الأدبية و النقدية، وذلك من أجل تحديد سماته و خصائصه ونظمه وآلياته، وقد تباينت الآراء ووجهات النظر حول تعريفات السرد وذلك حسب النظرية و التوجهات فتعددت التعاريف وتتنوعت.

والسرد يعد أحد حقول المعرفة الواسعة و المتغيرة، وهو نقل الأحداث من الصور الواقعية إلى صورة لغوية، يستنبط الأجناس الأدبية بمختلف أنواعها ونظمها و أبنيتها اللغوية و المعرفة السردية، تتحقق عن طريقين أولاً عن طريق وصف الوقائع التي تحدث في الزمان ومن ثم تحويلها إلى وقائع منتجة من خلال أبنية معرفية ولغوية دالة، وثانياً الطرق و الأنظمة التي تصاغ بها المرويات، أو السرديات و بالتالي تتحقق المعرفة و الجمالية السردية. إن الجمالية بوصفها تمظهرًا في كتابات الأدباء بعامة و الروائيين بخاصة، أن الفنان الحقيقي هو الذي يحسن استخدام أدواته و أساليبه، وهذا ما يعرف بالانسجام الذي يكون بين الشكل و المضمون ويحدث ما يسمى بالتناغم الجمالي أو التجربة الجمالية، لأن تغليف الحقيقة بما يجعلها مؤثرة لا ينفي عن كونها حقيقة، وهذا الشكل الإبداعي يختلف عن الحقيقة المجردة.

لقد اخترنا هذا الموضوع لأسباب ذاتية وهي رغبتنا في دراسة الموضوع وأخرى موضوعية من بينها:

- أنه موضوع هادف يبرز مكانة السرد ودوره البارز في الأدب
- من أجل اكتشاف جماليات السرد في كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي

كما اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهجين التاريخي و الوصفي، التاريخي الذي أعاننا في جمع المعلومات المرتبطة بموضوع بحثنا من خلال جمعها وترتيبها زمنيا و تاريخيا، أما المنهج الوصفي فقد ساعدنا في الوصول إلى المعرفة ولحل الإشكالية المندرجة من هذه الدراسة و التي جاءت على النحو التالي: أين برزت مواطن الجمالية في كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي؟ وهل نجح السرد في جذب اهتمام الأدباء و الدارسين؟ و للغوص في ثنايا هذه الدراسة و للكشف عن هذه الإشكاليات ارتئينا أن نسير على نهج هذه الخطة التي تتكون من: مقدمة هي بمثابة تمهيد للموضوع ثم يليها الفصل الأول وهو الجزء النظري المعنون ب: علم السرد ومفهومه البنية السردية و يتكون من مبحثين: المبحث الأول موسوم ب: ماهية البنية السردية و جاء فيه مفهوم السرد لغة و اصطلاحا ومكونات السرد أما المبحث الثاني جاء تحت مسمى : تطور السرد قديما و جاء فيه السرد عند اليونان والسرد عند العرب، أما في ما يخص الفصل الثاني فكان تحت عنوان: جماليات السرد تناولنا فيه مبحثين مبحث أول موسوم ب: جمالية المكان و المبحث الثاني مسمى ب: جمالية الشخصية.

لقد اعتمدنا في البحث على مجموعة من المصادر و المراجع لتكملة دراستنا من بينها "كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي، و أيضا تاريخ الأدبي اليوناني. ومن الطبيعي أنه لا يوجد باحث تطرق لموضوع ما إلا وقد اعترضت طريقه صعوبات و عراقيل يجب عليه مواجهتها، فمن الصعوبات التي واجهتنا هي قلة المصادر المتطرفة لموضوع جماليات السرد، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا أيضا رغم قدم كتاب أمثال العرب إلا أن الدراسات حوله نادرة أو شبه منعدمة، ومن الصعوبات التي واجهتنا أيضا ضيق الوقت.

وفي الأخير أنهينا دراستنا بخاتمة حوصلت العديد من النتائج كانت عبارة عن أهم ما توصلنا إليها.

الفصل الأول:

علم السرد و مفهوم البنية السردية

أولا : ماهية البنية السردية

مفهوم السرد:

لغة: جاء السرد في لسان العرب، "تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم. لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه و يستعجل فيه"¹السرد من المصطلحات التي يكثر استخدامها عند النصوص الأدبية. فهو يشكل عنصراً أساساً في بناء النص، وللسرد معاني كثيرة منها ما أخذناه من كتاب ابن منظور وما فهمناهم معاني السرد أنه يعني التتابع و التسلسل في الحديث و يقال سرد الحديث يسرده سرداً إذا تابعه فكلمة السرد تدل على تتالي الأحداث. نستنتج من هذا، سرد يسرده سرداً أي تابعه، فكلمة السرد تدل على تتالي الأحداث وتسلسلها ضمن إطار زمني و مكاني.

اصطلاحاً:

هو عبارة عن الطريقة التي تروى بها الحكاية، أو كما يعرفه النقد بأنه "هو نقل الأحداث أو الأخبار سواء كانت من صميم الواقع أم من نسج الخيال وذلك ضمن إطار زمني و مكاني وفق حبكة فنية محكمة تجذب المتلقي للاستمرار بمتابعة الأحداث المسرودة"².

من خلال ما قدمناه تبين أن السرد في تعريفه الاصطلاحي لم يبتعد كثيراً عن تعريفه اللغوي، بل أثبت التعريف اللغوي ووضح معناه أكثر، فالسرد هو عبارة عن نقل الأحداث سواء

¹ جمال الدين أبي الفضل بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار، للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط،

1997ص165

² إحسان عطايا و عبد السلام عبدالله الطالب في اللغة العربية، ط2. بيروت مكتبة الآداب 2008 / ص 17

كانت من صميم الواقع أم من نسج الخيال، كما أن السرد يعتبر من أنماط النصوص الأدبية.

مكونات السرد:

ونقصد بها الأركان الأساسية التي لا يكون السرد من دونها، وتتمثل في:

الراوي:

هو الشخص الذي يقوم بإلقاء المتن الحكائي على المروي له. ويكون إما حقيقيا أو متخيلا عكس الروائي الذي يكون واقعا فقط.

المروي:

ورد في موسوعة السرد العربي لعبدالله إبراهيم " أنه كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترب بأشخاص ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروي، والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر بوصفها مكونات له "أي هو المتن الحكائي الذي يقوم بقصه الراوي على المروي له.

المروي له:

هو القارئ أو المستمع للمتن الحكائي الذي سرده عليه الراوي.وقد يكون له اسم معين ضمن البنية السردية،وقد يكون كائنا مجهولا.

ثانيا:السرد عند العرب واليونان

¹ -موسوعة السرد العربي، عبدالله إبراهيم، مجلة الابتسامة ، م 1 ، ص 45

1) السرد عند اليونان:

هو الأدب المكتوب باللغة اليونانية القديمة من أوائل النصوص حتى عصر الإمبراطورية البيزنطية، يعد السرد العربي عند اليونان أقدم أدب حتى أنه قسم إلى عدة عصور لا يمكن أن نحددها بسنوات محددة، لأنه أدب تميز بالتطور. "كانت الأناشيد و الملاحم هي أول فنون الأدب اليوناني، ظهرت في فترة ما قبل التاريخ أول عصر الأبطال و الأساطير، و تبدأ هذه الفترة بنزوح القبائل الآرية إلى بلاد اليونان في القرن الخامس عشر ق. م و تنتهي في منتصف القرن الثامن تقريبا، و أهم آثارها الأدبية التراتيل الدينية و الملاحم. أما الأول فلم تصلنا منها إلا القليل استطعنا منها أن نعرف أن هذه التراتيل كانت جزءا من العبادات التي ظهرت في تراقيا"¹. من أشهر الشعراء الذين نظموا الأناشيد نجد "أورفيوس" و "لينوس موسايوس" رغم أن هؤلاء الشعراء ينتميان إلى عالم الأساطير. ولم يتبقى لنا شيء من آثارهم، ولهذا أصبحت الملاحم أقدم القصائد التي وصلتنا من الأدب اليوناني، ومن بين الملاحم اليونانية التي وصلتنا من الأدب نجد أعظم شاعر نظم في هذا الفن أروع القصائد التي عرفها تاريخ الأدب "هسيوديوس".

نظم هوميروس الإلياذة والاولديسا، يأخذ القارئ صورة صادقة للمجتمع اليوناني في عصر الأبطال أو عصر الإقطاع عندما كان يحكم اليونان ملوك يدعون أنهم من سلالة الآلهة.

نظم هوميروس الشعر ليعلم الناس فنون الزراعة و يبين لهم الواجبات التي فرضت عليهم في المجتمع الذي يعيشون فيه بالفعل، وسبب ذلك أن هوميروس تغنى بأشعاره في قصور الأمراء، فأراد أن يحدثهم عن أسلافهم من الآلهة و الأبطال. من بين هذه الأشعار نجد:

¹ - تاريخ الأدب اليوناني، صقر خفاجة، مكتبة النهضة المصرية، 1956م/ ص1

شعر الملاحم:

هو عبارة عن حكاية شعرية تحكي حكاية شعب من الشعوب في بداية تاريخه تكون طويلة مليئة بالأحداث، كما أن الملحمة تحتوي على أساطير قد تدخل فيها لكن الملاحم لا تدخل في نسج الأساطير لأن هناك فرق جوهري بين الأسطورة والملحمة، حيث أن أبطال الأسطورة من الآلهة أما أبطال الملحمة من البشر، فمثلا نجد ملحمة (نابليون بونابارت، ملحمة جلجامش السومرية ملحمة عنتره بن شداد).فهو قد أتى من تراث أدبي إغريقي عريق يسرد فيه بطولات وأعمال بعض البشر من إنجازات و بناءات في المجتمع.

الشعر الغنائي:

ظهر في الأدب اليوناني القديم في القرن السابع قبل الميلاد وكانت الفترة بين عصر هوميرو وعصر المسرحيين فترة خصبة في الأدب كما شهد الشعر الغنائي تطورا جمع بين الموسيقى و الشعر وقد كان هذا النوع من الشعر مرتبط بالاحتفال بالمنتصرين في الألعاب الهيلينية العظيمة، فهو نوع من الشعر الذي يعبر عن المشاعر و العواطف الخاصة، فهذه أغلب الموضوعات التي تناولها الشعر الغنائي في العصور القديمة كان يعتمد على قاعدة صوتية مثل القافية و الوزن و الجناس.

الشعر التعليمي:

نشأ في القرن الثامن قبل الميلاد عند شعراء اليونان عند "هزيود" الذي يعتبر من أشهر الشعراء القدامى، نظم العديد من القصائد نذكر منها قصيدتين الأولى تناول فيها موضوعي الأخلاق و العقائد والقصيدة الثانية تناول فيها نشأتهم وأصولهم، الشعر التعليمي يوجه الإنسان إلى التمسك بالصفات الحميدة و التمتع بالأخلاق الحسنة كما يساعد المتعلم على فهم الحقائق و الفنون وحفظها بسهولة، كما يبين الأنساب والأصول ويذكر التاريخ و السير، يركز السرد العربي عند اليونان على الخطاب العقليو البعد عن العاطفة فهو يميل إلى التفكير، حيث يثير القدرات العقلية للمتلقي، يتميز أيضا بالتنوع في الموضوعات، شملت

أشعارهم التاريخ و الفقهو القصص الشعر التعليمي لا يخلو من المتعة الشعرية و الجمال الفني، وعائد هذا لكونه كلام موزون خالي من العواطف، من أشهر المنظومات التعليمية ألفية لابن مالك الأندلسي، أرجوزة ابن سينا في الطب.

ومنه نستخلص في الأخير أن السرد عند اليونان اتخذ شكلا من أشكال الأدب الإغريقي حيث اتخذ نموذجا لكل الآداب الأخرى كالأدب اللاتيني و قد قدم الكتاب الإغريقي الكثير من الأنماط الأدبية البارزة، بما في ذلك الشعر الغنائي و الملحمي.

(2) السرد عند العرب:

السرد العربي تحكمه عدة خصائص تتحكم في بنيته، لتفاوت حضوره من حيث الدرجات و المستويات، ولهذا قد تم ربطها بالبنية الثقافية للمجتمع العربي، ومن بين الخصائص نذكر:

الطلب:

يعتبر السرد نتاجا للرغبة الكامنة داخل الحاكي لأنه في حقيقة الأمر ينطلق من العنصر الآخر عن طريق شغف الاستماع للحكي ومنه يتحفز السارد للسرد و القص. "ليس وليد رغبة شخصية، بل هو تلبية لطلب خارجي، سواء كان طلبا حقيقيا أو متخليا، وهذا الطلب عادة ما يصرح به المؤلفون في مستهل مصنفاتهم، و كأنهم بذلك يبحثون عن عذر مصوغ للكتابة قد يكون مرد هذا السلوك إلي التواضع أو الحذر أو الرغبة في الإعلام من شأن الكتاب ومنحه سمة الضرورة و اللزوم"¹. كما يعني الطلب سمة المصادقية للكتاب فيجعله أكثر جاذبية للقراء و المتلقين، و يمكننا العودة إلي المصنفات القديمة لتتبع هذه الظاهرة ففي كتاب البخلاء مثلا، يصرح الجاحظ في المقدمة أنه كتبه تلبية لرغبة خارجية

¹-الأدب و الارتياح، عبد الفتاح كيليطو، دار تويقال، المغرب، ط1، 2007م، ص12

يقول: "ذكرت حفظك الله أنك قرأت كتابي في تصنيف حيل اللصوص النهار، وتفصيل حيل سراق الليل وقلت أذكر لي نواذر البخلاء و احتجاج الأشجاء."¹

ويأتي نص "الإمتاع و الموانسة" لأبي حيان التوحيدي أيضا استجابة من المؤلف لرغبة أبي الوفاء المهندس؛ كي يصنف له مجالس الوزير بن سعدان، الذي كان التوحيدي يسامره. يقول: "قد فهمت أيها الشيخ - حفظ الله روحك - جميع ما قلته لي بالأمس فهما بليغا ووعيته وعيا تاما، وأنا أعيده ها هنا بالقلم؛ وأرسمه بالخط؛ وأقيده باللفظ حتى يكون اعترافي به أرسى وأثبت؛ وحكمك به لي وعليّ أمضى وأنقد"². وإذا تمعنا "رسالة الغفران"؛ أدركنا أنها استجابة لرغبة ابن القارحردّه على رسالته برسالة على شكل نص سردي، مضمونه رحلة خيالية في الدار الآخرة.

وقد لا يصرح بالأمر أو الطالب بشكل مباشر؛ وإنما يلمح إليه، كما هو الحال في حي "بن يقظان" حيث أورد ابن طفيل في المقدمة: "سألت أيها الأخ الكريم الصفي الحميم؛ أن أبث إليك ما أمكنني بثه من أسرار الحكمة المشرقية، التي ذكرها الرئيس أبو علي بن سينا، فقد يكون هذا الأخ صديقا عزيزا، أو صاحبا مقربا أو نحو ذلك، أو هو مجرد سير على منهج العادة ليس إلا. وهذا الحريري يلمح في مقدمة "إشارته حكم؛ وطاعته غنم". ولا ندري من يكون صاحب هذه الصفات؟ بل لا ندري أهو حقيقي أم متخيل؟

وقد يكون الطلب داخليا؛ أي ضمن بنية النص السردية، عكس الطلب الخارجي الذي يكون قبل الشروع في عملية التأليف و الكتابة، كما هو الحال في نصوص كثيرة؛ أهمها "ألف ليلة وليلة" التي تعتبر استجابة لرغبة شهريار لسماع ما تحكي شهر زاد؛ وإن لم يتم ذلك الطلب بصيغة واضحة، ومع ذلك فإننا نعثر على صيغة طلبية داخلية، فشهر يار لا يطلب من شهر زاد السرد بطريقة مباشرة؛ وإنما يكون ذلك بإيعاز من دنيا زاد التي تثير في

¹- الجاحظ، البخلاء،تح: طه الحاجري، دار المعارف، ط6 القاهرة، مصر، د.ت، ص70

² أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و الموانسة جزء1 موفم للنشر 1989ص15/24

شهریار رغبة السماع؛ قالت دنيا زاد لأختها احكي لنا حكاية، حينها تشرع شهرزاد في الحكى. كما لا يخرج كتاب " كليله ودمنة" عن هذا النسق، فقد كتبه بيدبا الفيلسوف بأمر من دبشليم ملك الهند، ولا يتوقف الطلب عند هذا الحد؛ بل إنه يعين الموضوع ويقترحه على بيدبا. نجد ذلك في كل فصل من فصول الكتاب، ففي الفصل الأول مثلا يقوم دبشليم اضرب لي مثل الرجلين المتحابين يقطع بينهما الكذب الخائن، ويحملها على العداوة. وعلى هذا الشكل تفتتح أغلب فصول الكتاب.

وهكذا إذن ؛ فإن السرد العربي القديم يخضع لقاعدة شبه عامة، هي أنه عادة ما يكون إجابة عن طلب؛ غالبا ما تطبعه صيغة الأمر والإلزام، وإن كانت هذه الأخيرة تتفاوت في درجة الحدة من نص إلى آخر.

الإسناد: هو بنية ثابتة في السرد العربي، إذ تستهل أغلب النصوص السردية التراثية بمقدمة إسنادية تبقى ثابتة طيلة المسار السردى، وقد تختلف من نص إلى آخر من حيث الصيغة اللغوية لكنها لا تختلف من حيث الدلالة أو الغاية، فعبارة "زعموا أن" أو "كان يا مكان" أو "يحكى أن" وغيرها ليست موجودة مصادفة أو عفوا، وإنما هي "النسبة إلى الحكى كالإطار بالنسبة إلى الدوحة فهي تعلن للمتلقى أ، السرد قد بدأ، وتحدد نوعه".¹

لا بد على السارد أن يطمئن أن طريقة المروي له آمنة حتى يبدأ في السرد لأن المروي له ليس شخصا عاديا، مثلا في كتاب ألف ليلة وليلة نرى أن شهریار ذو سلطة ولا بد من مراوغته و تمويهه قصد الوصول إليه من ثم بعد ذلك ترويضه وتطويعه تماما كما فعلت شهرزاد.

و بهذا يمكننا القول أن البنى السردية الإسنادية الثابتة في السرد العربي القديم هدفها الإلهام بالواقعية واقعية الحديث أو الحكاية أو القصة وكل هذا عن طريق التوسيع في

¹ -الحكاية والتأويل، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، المغرب، ط1/1880م، ص34

الحكي، ولهذا نجد السارد يحرص على تحقيق الإبداع في نصوصه بواسطة الواقعية والصدق. كما يبدو أن الإسناد آلية سردية يحرص المؤلف على توافرها في النص السردى استجابة لنزوع ثقافي عربي يؤثر الصدق و الواقعية فهاجس الإسناد الأساس هو الإقناع بصدق الكلام وحقيقة الحدث.

التضمين الحكائي:

التضمين الحكائي آلية يخضع لها النص السردى التراثي، فهناك حكايات إطار هي بمثابة المقوم العام للعملية السردية، يتولد عنها حكايات أخرى فرعية تكون ضمن هذا الإطار وتتفرغ هذه القصص إلى عشرات أخرى غيرها بصورة عنقود من الحكايات القصيرة التي يغذيها ذلك الإطار¹.

إن آلية التضمين الحكائي وإن كانت تجد مرجعها الأساسي في بنية الثقافات الأجنبية، إلا أنها تتسجم بمنطق الجدل الصوفي الذي يرى الوحدة و التنوع و الاختلاف إنها الوحدة الوجودية التي أصل لها محي الدين بن عربي " تلك التي تتخلل العالم بأكمله فيضا عن فيض فيأتي ذلك الفيض فاعلا لكل شيء، يلبس في كل أن صورة جديدة لا نهاية لخلعه إياها في العالم فلا يمل من خلع الصور عن نفسه لتتمثل في أشكال وصور جديدة أخرى إلى ما لا نهاية"²

إن³ هذا الفيض الوجودي المتعدد، والذي يؤول في آخر المطاف إلى وحدة كلية منسجمة في وحدة الوجود يقابلها فيض سردي متنوع في ألف ليلة وليلة خصوصا، ليشكل البناء السردى المتداخل و المتعدد و المكتف حكايا. بنية واحدة مترابطة ومنسجمة هي بنية النص السردى في حد ذاته، ونجد مشروعية الربط بين التضمين الحكائي في ليالي شهرزاد

¹-المتخيل السردى/ مقارنة في التناص والرؤية والدلالة العربي، عبد الله إبراهيم، بيروت الدار البيضاء ط 1، 1990م/

² محي الدين بن العربي، فصوص الحكم ، موفم للنشر 1990 مقدمة الكتاب بقلم أنطوان الموصلي

³ عبد الوهاب شعلان، السرد العربي القديم ، البنية السوسيو ثقافية و الخصوصيات الجمالية، موقع ستار تايمز، 2009/03/13

وفكرة الوحدة في التنوع والاختلاف كما حددها الفكر الصوفي، في أن نص الليالي في حد ذاته ذو إشكالية وجودية، إنها إشكالية افتكاك الحياة من برائين الموت".

ومنه نستنتج في الأخير أنه لا يوجد أي مبرر لإقصاء هذا الحقل الثقافي و الأدبي والفني من بنية حضارة ما لأن السرد مرتبط منذ القدم بحكاية الإنسان مع الوجود وهذا منذ عهد البشرية الأول ولا بد أن السرد صنع الشعر فهما متساويان في التعبير عن حاله وعن وجوده.

الفصل الثاني :

دراسة تطبيقية في كتاب أمثال

العرب للمفضل الضبي

1) التعريف بالكتاب:

كتاب أمثال العرب لمؤلفه المفضل الضبي واسمه الكامل أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي. ومن الجدير بالذكر انتقال معظم قصص الأمثال التي أوردها المفضل الضبي ، وإن لم تكن بكامل تفاصيلها - إلى مؤلفات اللغويين القدامى، من الكوفيين والبصريين. وقد أضيفت إليها تلك القصص التي رواها ابن الكلبي بأسلوبه البارع في صناعة الخرافات والأحاديث. "تدور فكرة كتاب أمثال العرب حول مجموعة من الأمثال الشعبية العربية وتوضيح قصة كل مثل وما يدور داخل القصة المرواة من أحداث زمانية ومكانية، تمر أحداث القصة إلى أن نصل في النهاية بخلق المثل خروجه على لسان أحد أبطال القصة أو الأسطورة، لم تكن لتختلف كثيراً في ترتيبها ومضمونها وحجمها عن كتاب الأمثال الذي ألفه المفضل، كتاب المفضل الذي يفيض بالقصص التعليلية للأمثال. ففي كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي، تتجلى للقارئ صورة الأديب والمربي، الذي يهتم بالقصص المسلية، فهو ووجد في هذا الكتاب أجمل الأقاويص والخرافات والأساطير. وهي تنتهي بعبارة مأثورة لأحد أبطالها، وهم عادة ما يكونون من زعماء القبائل والعشائر والشيوخ، أو من جماعة الشعراء والحكماء، أو من الحمقى والمغفلين. كذلك فهو واحد في هذا الكتاب قصصاً من أخبار أيام العرب، تتعلق بشخصية تاريخية معروفة، ولكنها على العكس تماماً من أيام العرب، فإنها ذات طابع قصصي محض، فالمكان والزمان غير واضحين أما الجو العام للقصة فهو غامض أيضاً، ولا يتضح وضوحاً تاماً"¹

¹ بواسطة موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، شريل داغر. تكوين الدواوين و المجموعات الشعرية. مجلة نزوى (عمان) العدد

(2) التعريف بصاحب الكتاب:

المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ هو المفضل "بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، بن الرمال"¹. "بن أبي سلمى بن ربيعة بن زيان بن عامر، من بني ثعلبة بن السيد بن ضبة، وكنيته أبو عبد الرحمن"²، وأبو العباس كان ثقة من أكابر الكوفيين ويلقب بالكوفي. كان لُغَوِيًّا، من علماء القرن الهجري الثاني، وأحد رواة الشعر الأعلام، علامة راوية للأخبار والآداب وأيام العرب. قدم إلى بغداد أيام هارون الرشيد، وانتقل إلى البصرة أيضا. صاحب كتاب المفضليات، وهو أقدم مجموعة في اختيار الشعر العرب . يقال نشأ وولد في بلاد فارس ويقال أن مولده بالكوفة في أوائل القرن الثاني الهجري، وانتقل إلى الكوفة و نشأ بها، توفي سنة 168هـ، و جاء في البلغة وكان - في أواخر حياته - يكتب المصاحف و يقفها على الناس ويقول هذا تفكير لما كتبتة من أهاجي الناسوقال عمر الجرجاني عن المفضل الضبي: إنه كان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد، فقلت له: ما هذا؟ فقال: أكفر ما كتبتة بيدي من هجائي الناس. كان من أكابر علماء الكوفة عالما بالأخبار و الشعر و كان ثقة ثبتا، يقال أنه من أوثق روى الشعر من الكوفيين. كان شيعيا، اشترك في إحدى ثورات الشيعة في العصر العباسي بقيادة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى وبعد هزيمة تلك الحركة اختفى قادتها. من مؤلفاته التي تعرف بالمفضليات رواية وشرحا، وأفضل رواياتها تلك التي رواها ابن الأعرابي عن المفضل ، وهي التي اعتمدها محمد بن قاسم الأنباري في شرحه لها. كما له مؤلفات أخرى من بينها، كتاب الألفاظ، و كتاب العروض، كتاب الأمثال، كتاب معاني الشعر.

¹ ينظر لكتاب أمثال العرب، للمفضل الضبي، تاريخ بغداد 122:13 و أنساب السمعاني 385:8 و إنباه الرواة 299:3 ولا خلاف بين هذه المصادر إلا في التصفيحات: فزيان في الانباه يرد زياد و السيد قد كتب "السند".
² ينظر لطبقات الزبيدي: 193 و الفهرست: 75 و أسقط الزبيدي "عامر" كما أسقط الفهرست ما بين سالم و الزيان: و تصنيف هذا الأخير إلى الريال وورد في مصادر أخرى: "الريان"

تمهيد:

علم الجمال يبحث عما هو جميل بوجه عام وما يولد فينا الجمال من شعور، فعملية الاستمتاع الجمالي بالنص أو أي عمل تشكيلي آخر هي عملية خلاقية نامية، فمن بين العناصر التي تعد من الجماليات المكان والشخصية فهما من أهم العناصر التي تتميز بها القصص فعليها تبنى القصة والرواية فالروايات تجارب أدبية يعبر عنها بأسلوب سردي ونثري من خلال تصوير حياة الشخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محددة الأماكن التي دارت فيها تلك الأحداث، فهي جسر تواصل يعبر عن هموم الإنسان العربي من خيبات و انكسارات، المكان والشخصية عنصران مهمان في السرد القصصي أو الروائي.

وقد ركزنا في دراستنا على المكان و الشخصية، يعدان المعطى الموضوعي الذي يعكس الواقع حيث أن المكان والشخصية من المكونات الأساسية التي تحرك أحداث القصة أو الرواية.

المبحث الأول: مفهوم جماليات السرد وأنواعها

1) الجمال لغة:

جاء لسان العرب "أن الجمال مصدر الجميل، والفعل جمل أي حسن أي الجمال هو الحسن"¹ أي انه يرى بأن الجمال هو الزينة و الحسن.

وفي معنى الجمال لغويا أنه يعني القيمة أو العناصر التي تكسب العمل فنيا نجد ابن سيده يقول: "الجمال الحسن يكون في الفعل و الخلق"² كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل الآية_06]

ومنه جمعت المعاجم على أن الجمال هو كل حسن وجميل.

2) الجمال اصطلاحا:

اختلفت الآراء حول إعطاء تعريف اصطلاحى للجمال فقد تعددت فيهاالمواقف و النظريات المختلفة نظرا لاختلاف أفكار العلماء، ولهذا يتعذر علينا إيجاد تعريف جامع للفظه الجمال، من بين الآراء نجد " كريم مصطفى" في كتابه " فلسفة الجمال في النقد الأدبي" مصطفى ناصف " نموذجاً" يقول: "الجمال ظاهرة ديناميكية متغيرة لا يمكن لأحد أن يشعر بالجمال ذاته في لحظتين مختلفتين وهو غير منفصل عن إدراكنا إياه، إنه في تطوره يختلف من شخص إلى آخر، ومن لحظة إلى أخرى، إنه كهذه الحياة التي لا تتوقف لتلتفت إلى الوراء، الجمال غير الحقيقية...الجمال غير الخير و الفضيلة و الصواب"³، يرى بأن الجمال صفة غير ثابتة تتغير من إنسان إلى آخر لأن كل شخص ونظرته للأشياء الجميلة فالجمال شيء محسوس.

¹ ابن منظور لسان العرب الجزء1، دار الجيل، بيروت المجلد الأول 1988، ص503

² القرآن الكريم سورة النحل الآية 06

³ _كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي- مصطفى ناصف نموذجاً، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون -

الجزائر، ط _03_2009_ ص17

نخلص أن الجمال ذو قيمة فنية تخدم الناس في قضاياهم المادية و المعنوية، كما جاء في الإسلام على أنه الإتقان أو الإحسان الذي يقصد بهما الكمال في السلوك أو الفعل فالجمال ضروري ومهم ينبغي الحرص عليه.

لسرد قصة ما أو رواية لا بدا من توفر عناصر سردية ثلاثة: المكان، الحدث الشخصية، فدائماً الكاتب يلجأ لاستخدام أسلوب يتماشى مع تقديم هذه المكونات الأساسية يرى محمد جودي: "بأنها الطريقة التي تكشف عن الأمور الباطنية و العلاقات التي تجمع بين الإنسان وأرضه في الواقع من جهة ومن جهة أخرى يقدم فعالية الإنسان كشخصية روائية في هذه المكونات السردية بدمج الطرح الواقعي و الباطني ليصل للمتلقي لحقيقة مفادها أن فنه الجمالي و الروائي خدم للإنسان وقضيته، بالإضافة إلى الإبداع الفني و الجمالي لجلب المتلقي"¹. أي يرى أن المتلقي هو المتذوق الأساسي لذلك النص فهو الحاكم على جمالية ذلك العمل الأدبي و روعته.

نستخلص أن الجمالية في الكتابات الأدبية تؤكد أن الفنان الحقيقي هو الذي يحسن في استخدام ألفاظه و أساليبه و هذا ما يعرف بالانسجام الذي يكون بين الشكل و المضمون لكي يحقق ما يسمى الجمالية، فالسارد هو المؤلف الذي يتحكم في جودة نصه بحسن اختياره للغة والموضوع و الأدوات التي تتمحور عليه لكي ينتج نصوص سردية متكاملة شكلاً ومضموناً. كما يمكننا القول أن الجماليات السردية علم واسع ومتشعب، فعلم الجمال هو دراسة فنية و الكشف عن جمال النص من روعة التصوير والتركييب السردية وحسن صنعه.

¹ محمد جودي، شعرية الشخصية والمكان الروائي في عائد إلى حيفا "رسالة ماجستير، جامعة الجزائر_2_ 2012م ص12

المبحث الثاني: تعريف المكان وجمالياته

1) تعريف المكان:

باعتبار المكان من المكونات الأساسية للسرد اختلفت التعاريف الاصطلاحية له، نجد في مفهوم المكان عند فاروق أحمد سليم، يقول: "تحصل على لفظ يدل دلالة عميقة على صيرورة الحياة الإنسانية، فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان، وهو الموضع الذي يستقر فيه ويولد فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه و يتطور فيه إذا ينتقل من حال إلى آخر و ما ينطبق على تطور حياة الإنسان ينطبق على تطور حياة الجماعات و الأمم¹

المكان من العناصر السردية الأدبية التي تلعب دورا مهما في السرد الذي يؤدي دوره في الوصل بين الأماكن و الشخصيات، كما أن له وظيفة موضوعية وبنوية كوسيلة لبيان بها السارد صورة المكان الذي تدل عليه. يستعمل السارد في قصصه أو رواياته فضاء معين باعتباره أساس بناء النص فهو الإطار الذي تتحرك فيه الشخصيات سواء كان إطارا طبيعيا أو جامدا، من خلال خياله ينقل القارئ إلى عالم الخيال حيث يبت فيه الإحساس بأنه يحيا فيها، فلا يمكن تصور حكاية أو قصة ما بدون مكان تجري فيه الأحداث فالمكان هو الحيز الذي يحددها. "المكان من المكونات الأساسية للسرد فهو بمثابة الخلفية التي فيها أحداث الرواية والمجال الذي تسير فيه الأحداث و التحولات على مستوى الشخصيات من أفعال وأقوال"²

نفهم من خلال هذا أن المكان هو الحيز أو الامتداد المتصور الذي تبنى فيه أحداث ما من خلال تصور السارد ففي نظره يعد الموضع أو الفضاء الذي يحوي الإنسان على سطح الأرض، فقد يكون موضع سكنه أو عمله، المكان تختلف طبيعته أو أنواعه نجد أماكن مغلقة و أماكن مفتوحة.

¹ فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا . د.ط 1998. ص 197

² ينظر بناء الرواية، سيرا قاسم الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط /1984، ص 74

(2) الأماكن المغلقة:

تلعب دورا حيويا على مستوى القراءة و التفسير فهي تعبر عن خلجات شخصياتها الذين يقيمون فيها، فيها يلتبس القارئ التفاعل الذي دار بين أناسها فهي تخص عددا محدد من الأشخاص، كما لها خصوصياتها تأثيراتها على شخوصها، فهي من الأماكن الاجتماعية تؤثر في الإنسان ويؤثر فيها من عادات اجتماعية وأخلاقية ومن الأمكنة المغلقة مثلا (البيت، السجن، المقهى) وكل واحدة من هذه الأمثلة أثر في نفس الإنسان تؤثر فيه بشكل ما نجد البيت مثلا يبعث في نفس الفرد الراحة و الأمان، عكس السجن الذي يزرع في روح الإنسان الخوف وعدم الراحة، فهي تمنع حريته من حركة أو انتقال فتكون مصدر الخوف و الإكراه. فهي الأمكنة التي تعمل على توليد مشاعر مختلفة من رغبة وأمان و ضيق وخوف كما يقول يوسف لطرش في دراسته، " المبنى الحكائي بين معياري الزمنية و السببية": "إن انغلاق المكان وثباته يتعلقان بطبيعة الحدث أو شكله ووظيفته، فعندما نتبع الأمكنة التي تقع فيها الأحداث في أي رواية نستطيع أن نحددها بسهولة من خلال إدراكنا لطبيعة هذه الأحداث وشكلها، التي ترتبط حتما بالشخوص"¹

(3) الأماكن المفتوحة:

هي عكس الأمكنة المغلقة التي تحبس حرية الفرد وتقيده، فهي الفضاء الذي يتحرك فيه الإنسان بكامل حريته دون خوف أو ضيق، كما يسمح للفرد بالتواصل المباشر مع الآخرين، كما نعني به التحرر والانتساع، وهي نوعان أماكن مفتوحة عامة و أماكن مفتوحة خاصة، مثل الشوارع و الحدائق العامة، مرتبطة بالانتساع و الضيق أو الانفتاح و الانغلاق. فالقارئ يمكنه من خلال ما سرد في القصة أن يميز بين المكان المفتوح مثلا كالشوارع، الحدائق العامة، الصحراء... الخ.

¹ يوسف الأطرش، دراسة المبنى الحكائي بين معياري الزمنية و السببية

فالسارد يلجأ لكل من الأماكن المفتوحة و المغلقة في بناء أحداث قصته فهما عنصران لا بد منها في الإنشاء القصصي، هي بدورها المكان أو الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات، كما أن لكل من الأمكنة التي ذكرنا دور خاص و تأثير خاص أيضا تبرز صورتها الفنية في النص القصصي، وبهذا يمكننا القول أن المكان بإمكانه تغيير نظرة الإنسان إلى واقعه، باعتباره أساسا فعالا في تسجيل ذكرياته سواء الجميلة أو السيئة منها.

(4) أهمية المكان:

المكان عنصر مهم وفعال في بناء أحداث القصة فلا يمكن تصور أحداث دون أمكنة، تواجد الإنسان في المكان أدي إلى توطيد العلاقة بينما. المكان ليس فقط عنصر صامت تقع عليه أحداث القصة فحسب بل هو عنصرا حاضرا و حاملا لدلالة. ويعد محورا أساسيا تدور حوله أحداث القصة، من خلال المكان في القصة يمكننا تحديد مشاعر الشخصية، التي قد تبعث التفاؤل أو الأمن، كما هناك أماكن التي توحى بالحزن و الألم، وتتجسد كل من الأماكن بنوعيهما المفتوحة و المغلقة و أهميتها في قصص كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي.

يعد البيت من الأماكن الاجتماعية المغلقة التي تولد فينا الشعور بالأمان، وأحيانا تبعث فينا روح الخوف في قصة المثل 18 نجد المرأة جمرة بنت نوفل زوجة النمر بن تولب العكلي التقت بزوجها في البيت لتشتكي له عن بني أخوه عندما راودوها عن نفسها فاكتمى النمر بالاستهزاء بجمرة ولم ينصرها فهي اشتكته طالبة للأمان، فردت جمرة بقولها: "سأكفيك ما كان قولاً"¹، يتضح أن البيت مكان مغلق مناسب لتبادل أطراف الحديث بين الزوجين أو أطراف الأسر، كما أنه يرمز إلى الحياة الداخلية، كما تتنوع دلالاته الفنية، عادة ما نجد البيت هو مأمّن الفرد ومصدر استقراره، فهو المكان الذي تتزوج فيه ذكرياتنا بين حلوها ومرها نعيشها و نتعايش معها، تارة تلوح في أرجائه الطمأنينة و السكينة وتارة أخرى تزرع فينا عدم

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 69

الأمان و الحيرة و القلق، في هذا المثل نجد أن جمرة كانت تعاني من الخوف و الحيرة والقلق.

في المثل 15 نجد مجلس الملوك مكان مغلق يكون فيه لقاء العلماء و الحكماء

و المفوهين لتشجعهم الملوك ويقربونهم لهم ومثال ذلك ما حدث مع نهشل بن دارم، وصدقته و شجاعته و موقفه من الملك بقوله: "إني والله ما أحسن تكذابك و تأثامك، تشول بلسانك شولان البروق"¹، فأرسل مثلاً يقال للمخادعة و درى الحقيقة.

من الأماكن المفتوحة نجد صحراء الجزيرة العربية في المثل 52 من الأمكنة المفتوحة التي تعدمن الأمكنة التاريخية، كما تتمثل دلالاته في قصة المثل الإغارة من طرف هذيل بن هبيرة، حيث كان يشعر بعدم الأمان فيه، على أناس من ضبة، رفقة أصحابه ليكون الإلحاح من طرفهم على تقسيم الغنيمة لما وجدوا عنده من تناقل ورغبة في أخذها كلها فحاول التأثير فيهم بقوله: "إذا عز أخوك فهن"²، الصحراء فضاء واسع و شاسع لا تخضع لسلطة أحد ولا يملكها أحد فهي بالنسبة لقبيلة ضبة فالصحراء لا تعد مكانا فقد تعرضوا للإغارة و السطو. فهي مناسبة لمثل هذه الأحداث.

في المثل 31³ "ذكرني فوك حماري أهلي" أصله أن رجلا خرج يطلب حمارين ضلا

له، فرأى امرأة منتقبة فأعجبته حتى نسى الحمارين فلم يزل يطلب إليها حتى سفرت له، فإذا هي فوها، فحين رأى أسنانها ذكر الحمارين، فقال: ذكرني فوك حماري أهلي و راح يقول: ليت النقاب على النساء محرم كيلا تفر قبيحة ويضرب هذا المثل للرجل يبصر الشيء فيذكر به حاجة كان قد نسيها، و المكان هنا السوق الذي يعد من الأماكن المفتوحة الاجتماعية ذات نشاط تجاري اقتصادي فيه يلبي المتجمع حاجياته وهذا ما يجعل فيه الحركة مستمرة حيث يعد أيضا مكسب للقامة العيش.

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص66

² كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص137

³ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص116

في المثل 39: "أصبح ليل"¹ مضرب المثل أو مكانه الصحراء العربية(موضع قبيلة امرئ القيس) التي تعد مكانا مفتوحا، فقد كان مكانا إيجابيا بالنسبة لقيس فهو مكان مستقر به فكانت علاقته به إيجابية بينه وبين المكان. أما بالنسبة للنساء فكان مكان غير محبوب، فهو مكان قائم على البغض والكره وذلك لكرههن لامرئ القيس لتواجده بذلك المكان. رغم وسع المكان وانفتاحها إلى أنهن لم يحببن المكان كما نجد حتى زوجته من طي قد كرهته لتقل صدره وسرعة إراقته وبطئ إفاقتة وهذا ماقالته له فطلقها.

السجن من الأمكنة المغلقة، يعد من أماكن الإقامة الإيجابية فيه تقيد الحريات وتفقد الفرد الإحساس بالأمل، فهو فضاء إقامة و ثبات، نجد المثل 57 همدان عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، كان رجلا خفيف اللحم لا يكاد يسمن، فلم أسر كثر لحمه وسمن وعندما أطلق سراحه رجع إلي قومه فقالوا له: لقد سمنت وكثر لحمك فقال: " القيد والرتعة"². السجن مكان مغلق بمعنى الكلمة عبارة عن جدران خالي من الحريات، فتحبس فيه الحركة، إلا أن جدرانه تحمل الكثير من الذكريات و كل زاوية منه تحمل ذكرى و مشاعر وأحاسيس مسجونة والآم وأحزان وكذلك الشعور بالعجز و التقيد، إلا أن كل هذا القيد لم يمنع همدان من زيادة وزنه.

الأسواق من الأماكن المفتوحة ذات نشاط تجاري و اقتصادي عادة، فيه يكثر الازدحام و الفوضى ففيه يلبي المجتمع حاجياته وهذا ما يجعل فيه الحركة مستمرة باعتباره مكان اجتماعي، في المثل 19 عكاظ من أشهر الأسواق في العرب في الجاهلية كان مكان تكثر فيه الحركة حيث التقى سليط بن الحارث بن يربوع بن حنظله بن مالك وسليط هو كعب بجارية فأعجب بها فوقع عليها وأنجبت منه طفلا لم يراه إلا بعد ثلاثة أشهر لأنه فر من المرأة، لتعرفه بعد هذه المدة في نفس المكان وتأخذ حقها متمثل في نسب الطفل له فجاء

¹ المرجع نفسه ص123

²كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص140

المثل: "بمثل جارية فلتزن الزانية سرا أو علانية"¹. فضرب هذا المثل لإدراك قيمة الفعل و عواقبه، المكان ترك تأثيرا كبيرا في بناء أحداث هذه القصة كما أضفى إلي مخيلة القارئ تصوير خيالي من خلاله يتصور كيف جرى هذا اللقاء.

من الأماكن المفتوحة نجد في المثل 33² "فوك نفخ" تعود قصة هذا المثل لأعراب

سكنوا أحد جزر البحر، وكان يفصل الجزيرة عن أرض أخرى خليج مائي، وفي أحد الأيام جاء بعض الناس وأرادوا أن يعبروا هذا الخليج بدون قوارب فكر هؤلاء بطريقة للعبور، وخلصوا لاستخدام حاويات الماء الخاصة بهم، حيث يقوموا بنفخها وربطها واستخدامها لعبور الماء الفائدة كانت في خوف أحدهم على الماء الخاص به فقلل من الماء الذي نفخه في سقائه ولم يحكم ربطه، وفي عبوره للخليج المائي تفاجأ بانحلال السقيا الخاصة به وبدء تسرب الهواء منها وعندها استنجد بمن حوله، ردوا عليه قائلين: ما ذنبنا؟ يداك أوكتا وفوك نفخ؟ أي أنك أنت من ربطت السقيا وأنت من نفخ ويضرب هذا عند وقوع الإنسان في سوء أفعاله، المكان هنا هو الجزيرة وتعد من الأماكن المفتوحة التي لا تخضع لسلطة أحد ولا يملكها أحد وهي مكان غير آمن وهي مكان تاريخ أيضا.

نجد الأماكن المفتوحة كثيرة في كتاب المفضل الضبي لا يمكن عدها، المثل 32³

عرفتني نساها الله" وتعود قصة المثل 32 أن كان رجلا من أهل هجر أخوان ركب أحدهما ناقة صعبة وكان العرب تحمق أهل هجر وأن الناقة جالت ومع الذي لم يركب منهما قال: يا هنين ويلك أدركني ولو بأحد المغروين يعني سهمه فرماه أخوه فصرعه فذهب قوله مثل. ويضرب هذا المثل عند الضرورة ونفاد الحيلة وهنا المكان الصحراء وهو من الأماكن المفتوحة وهي من الأماكن الغير آمنة كما ذكرنا سابقا.

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 69

² كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 117

³ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 117

المثل 34¹ " إذا رمت الباطل أنجح بك" هذا المثل تعود قصته إلى أن شيخا كانت تحته

امرأة شابة فكانت تراه إذا أراد أن ينتعل قعد فانتعل وكانت ترى الشبان ينتعلون قياما فقالت: يا حبذا المنتعلون قياما فسمع ذلك منها فذهب ينتعل قائما فصرط وهي تسمع فقالت: إذا رمت الباطل أنجح بك أي غلبك وأخذ هذا مثلا، المكان هنا هو البيت يعد من الأماكن المغلقة التي تدور فيها مثل هذه الأحداث السرية بين الزوجين.

المثل 50² " لو كنت منا حذوناك" تعود قصة المثل أن مرة بن زهيل بن شبيان بن

ثعلبة الأكلة أصابت رجله، فأمر يقطعها من الركبة، فدعا بنية ليقطعوها، فكلهم أبي أن يقطعها، فدعا فقيذا وهو همام بن مرة وكان أجبنهم في نفسه فقال: اقطعها يا بني، فجعل يهم به، فقال أبوه: إذا هممت فافعل، فسمى هماما، فقطعها همام، فلما رآها قد بانته قال: لو كنت منا حذوناك، فأرسلها مثلا، ويضرب الرجل يحزن على أثر ما فارقه.

المكان هنا الصحراء فهو مكان مفتوح غير آمن وفيه قد يصاب الإنسان بعدة صابات متنوعة، مثلا من لدغة أفعى أو حكة نتيجة احتكاك بالأعشاب الضاربة المسمومة، وبالتالي تؤذي الفرد.

ورد في المثل 54³ "اسق أخاك النمري يصطبح" الذي تعود قصته أن رجلا من النمر

بن قاسط، الذي صحب رجلا آخر يدعى كعب بن مامة في أحد الطرق وكان معهما ساقى ماء، غير أن الماء معهم كان قليل، فكان الجميع يشربون بالحصاة، كانوا يحاولون توفير الماء حتى يكفيهم طوال طريقهم، غير أن ماحدث أصاب الكعبي بالسوء الشديد، كان الكعبي كلما رغب في شربة ماء ليروى بها ظمأه كان النمري ينظر إليه، فيفهم الكعبي أنه يرغب في شرب الماء هو الآخر، وهو ما كان يجعله يقول للساقى في تلك اللحظة: اسق أخاك النمري، وهكذا استمر النمري في طلب الماء التي كانت بحوزتهم.

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 118

² كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 128

³ المرجع نفسه، ص 138

وقد يحدث أن يطلب شخص ما شيء ما بشكل مبالغ فيه ، بحيث أنه قد يجوز على حقوق الآخرين، وهنا أرسل مثل في الشخص الذي يطلب الحاجة بعد الحاجة، أي أنه يكثر من طلب نفس الشيء وهو ما قد يؤدي إلي نتائج سيئة للغاية مثلما حدث مع الكعبي في رحلته مع النمري.

قصة المثل 45¹ "خذ من جذع ما أعطاك" ورد أن جذع هو اسم لرجل كان يدعى

جذع بم عمرو الغساني، حيث كان ينتمي إلى بني غسان والذين كانوا ملتزمين بدفع دينارين من كل رجل منهم إلى ملك سليح، وكان سبطة بن المنذر السليحي هو الذي يلي هذه المهمة، حيث كان يذهب إلى جمع أموال المطلوبة من رجال غسان. وحينما ذهب سبطة حتى ليأخذ الدينارين من جذع؛ تركه جذع ودخل إلى منزله، ثم خرج وهو يحمل سيفه، حيث أعلن رفضه لدفع الدينارين وزاد على ذلك بضربه لسبطة حتى برد بذلك السيف الذي كان يحمله، ثم تحدث إليه قائلاً: خذ من جذع ما أعطاك، وقد تسبب ذلك في امتناع غسان عن دفع الإتاوة المفروضة عليهم بعد هذه الحادثة. ومنذ ذلك الحين أخذ هذا المثل معناه اغتنام الفرصة حينما يوجد البخيل بأي شيء وذلك أن جذعا لم يعط سبطة أمواله بل منحه ضربات بالسيف وهو يخبره بأن يأخذ ما أعطاه إياه وكأنه منحه شيئاً عظيم، وهكذا تكون نظرة البخيل حينما يعطي شيء بسيط حتى ولو كان مؤذياً لأنه يعتقد أنه أخرج شيئاً كبير القيمة. المكان هنا الصحراء التي تعد من الأماكن المفتوحة التي لا تخضع لسلطة أحد، وهي مكان تاريخي في واسعة وشاسعة لا أمن فيها و لا أمان ولا طمأنينة للنفس فيها فهي تزرع في نفس الفرد الفزع و الخوف و الرعب.

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص126

المبحث الثالث: الشخصية وجمالها

(1) مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية مكونا أساسيا، ومحوريا في النص الأدبي، فهي التي: "تكون واسطة العقد بين جميع المكونات السردية الأخرى، حيث إنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبتث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر (إذا كانت الرواية رفيعة المستوى من حيث تقنياتها، فإن الوصف نفسه لايتدخل فيه الكاتب، بل يترك إنجازَه لإحدى شخصياته..."¹).

وتدخل الشخصية، كمكون أساسي سردي في شبكة من العلاقات مع مختلف النص السردية الأخرى، ومنا مكون المكان أو الحيز. "لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ماتقتدر عليه الشخصية"².و الشخصية هي: " التي تعمر المكان، وهي تملأ الوجود صياما و ضجيجا، وحركة وعجيجا. وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا"³.

(2) العلاقة بين الشخصية والمكان:

إن وجود الشخصية في عمل أدبي ما، يلزمه بشكل بديهي وجود مكان أو حيز تتحرك داخله هذه الشخصية، فلا بد للشخصية من مكان تتجز داخله أعمالها، وتعاملاتها وتؤطر داخله حركاتها. ولكن علاقة الشخصية بالمكان الذي تتواجد داخله تختلف من مكان إلى آخر، وتتوسع بتنوع أصناف الشخصية فقد تتواجد بمكان ترتاح فيه، ويتوافق مع مزاجها وصفاتها، فتكون علاقتها به علاقة ايجابية مثمرة و منه تتمسك به، وتتجزر الشخصية داخل هذا المكان في حين قد يكون المكان نفسه معيق لشخصية أخره داخل النص الأدبي، فتعمل على التخلص منه والإنفلاح منه فهنا العلاقة بينها وبين المكان علاقة سلبية ونجدها في

¹ [في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد] عبد الملك مرتاض، دار الغرب ص 35

² [ينظر، الرواية بحث في تقنيات السرد] عبد الملك مرتاض، دار الغرب ص 135

³ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 135

حالة انتقالها إلى مكان آخر تتناغم معه و يوافق مزاجها، فتستقر به و ترتبط به في علاقة ايجابية، إذن: " فالشخصية هي التي تحدد علاقتها في المكان وذلك وفق مزاجها وصفاتها النفسية والسلوكية فقد نجد شخصيات لا تروقها الأماكن الهادئة وتضيق بها ذرعا في حين تستهويها الأماكن الصاخبة التي تضج بالناس و الحركة.

حيث أنه: "أثناء تشكيله للفضاء المكاني الذي ستجري فيه الأحداث سيعمل الروائي على أن يكون بناؤه له منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وأن لا يتضمن أية مفارقة، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها"¹.

ورد في المثل 52: " إذا أخوك فهن"² ثلاث شخصيات الهذيل بن هبيرة (المعتدي) وأصحاب الهذيل بن هبيرة (المعتدون) وأناس (من قبيلة ضبة، المعتدي عليهم) المكان الذي وقعت فيه الأحداث هو صحراء الجزيرة العربية، فالصحراء هنا بالنسبة للشخصيات مكان غير آمن خاصة (هذيل بن هبيرة) و(أناس قبيلة ضبة) فالهذيل بن هبيرة لم يكن يشعر بالأمان، في هذه الصحراء لأنه رفض تقسيم الغنيمة على أصحابه، حين طالبوه بذلك فكان رده عليهم هو الانتظار حتى الوصول إلى ديارهم أو قبيلتهم، وحينها يقتسموا الغنيمة لكنهم رفضوا وألحوا عليه بالطلب مما اضطره إلى الاستجابة إلى طلبهم رغم عدم شعوره بالأمان والخوف من أن يلحق بهم بعض أفراد قبيلة ضبة؛ فهنا علاقة المكان بشخصية هذيل بن هبيرة علاقة خوف وتوجس.

هذيل بن هبيرة (علاقة خوف وتوجس).

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي [الفضاء. الزمن/ الشخصية] ط الثانية 2009، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.

المغرب، بيروت، لبنان

² كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 137

قبيلة ضبة، فالصحراء لا تعد مكاناً آمناً فقد تعرضوا للإغارة والسطو.

قبيلة ضبة (عدم الأمان) الصحراء.

في حين نجد أن علاقة المكان بالشخصية الثالثة وهي أصحاب هذيل بن هبيرة، فإنهم لم يكن لديهم ذلك الإحساس بعدم الأمان، كما نجده عند الهذيل، فلم يخافوا أن يتتبعهم أفراد قبيلة ضبة، وألحوا على تقسيم الغنائم.

أصحاب الهذيل بن هبيرة (أمان) الصحراء.

إذن فقد اشتمل هذا المورد أو المضرب للمثل: "إذا عزَّ أخوك فهن". والعلاقة كانت علاقة تضاد وتوجس وخوف وعدم الأمان وذلك مع الشخصيتين: الأولى والثالثة، وعلاقة الأمان بالنسبة للشخصية الثانية.

نلاحظ في حكاية المثل 19 وجود مثلين، حيث اشتمل المثل الأول: "فلتزني الزانية سراً أو علانية"¹ على خمسة شخصيات:

1. بن سليط بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك
2. جارية بن خثعم
3. الغلام (عوف)
4. أم الجارية
5. خالة الجارية

المكان هو سوق عكاظ الذي يحيل على ظلال دلالية منها الاتساع، الاختلاط، التبادل التجاري. العلاقة بين المكان والشخصيات علاقة تجاوب وتوافق فما يمنحه السوق لهذه الشخصيات من حرية التنقل والتعامل والتعارف، تمكنت الجارية من الحصول على مبتغائها، وهو معاشرته بن سليط لها، فحملت منه وأنجبت له ولداً، ذاع صيته فيما بعد. فالسوق بالنسبة

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 69

للجارية ولابن سليط مكان إيجابي مكنهما من تحقيق رغبتهما، وكذا بالنسبة لأم الجارية التي سرَّها ما فعلت ابنتها وإنجابها ابن زنا، لأنها فعلت ذلك مع ابن سليط، الذي أعجبها حسنه وبنيته الجسمية. السوق بالنسبة للخالة والأم مكان جلب لهم غلاما ونسبا افتخرا به. العلاقة علاقة إيجابية بين المكان والشخصيات، أما بالنسبة للغلام فلا نجد له تفاعل مع هذا المكان إلا لاحقا حتى يكبر ويصبح ذو مكانة بين قومه، فبفضل المكان وهو السوق الذي التقى فيه أبواه. أتى هو إلى الوجود الذي يحظى فيه بمكانة ومنزلة رفيعة.

أما المثل الثاني تمثل في: "عوف يرنا في البيت"¹ واشتمل على ست شخصيات هي:

1. بني مالك
2. بني يربوع
3. عمرو بن همام من بني يربوع
4. عوف الأصم
5. زوجة عوف (وهي التي أطلقت المثل)
6. الفرس التي أفزعت الحضور

نجد هنا مكانين: الأول الساحة التي جرت فيها المخايلة، والثاني القبة التي أُدخل إليها عوف الأصم.

فكانت العلاقة بين الساحة التي جرت فيها المخايلة والناس الذي قاموا بالمخايلة علاقة توافق وتجادب فانتساع الساحة مكنهم من اللهو فيها فأدخلوا السرور إلى أنفسهم فكانت علاقة إيجابية. في حين نجد علاقة عوف بالمكان الذي وُضع فيه وهو القبة علاقة سلبية إذ شعر بالضيق فيها وذلك لقول زوجته: "عوف يرنا في البيت" أي يشعر بالضيق في البيت وتقصد هنا القبة التي وُضع فيها فلم يكن يشعر بالراحة فيها فالعلاقة هنا علاقة تنافر وتباعد بين الشخصية والمكان، فهي علاقة سلبية.

¹كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص70

كما نجد أن الساحة التي جَرَّتْ فيها المخايلة بعدما كانت مكان ذو دلالة إيجابية بالنسبة للشخصيات لما يمنحه لها من لهو وممتعة أصبح بغتة مكان سلبي ومصدر للفرع والخوف بعد أن قطع الرسن وانطلقت الفرس وأثارت الخوف في نفوسهم.

الناس (علاقة سرور وتجاذب (علاقة إيجابية)) الساحة [في المرحلة الأولى]

الناس (علاقة نفور وخوف وهلع (علاقة سلبية)) الساحة [في المرحلة الثانية]

عوف الأصم (علاقة نفور وضيق (علاقة سلبية)) القبة

اشتمل المثل 57: "القيد والرتعة"¹ على ثلاث شخصيات هم:

1. قوم همدان

2. قوم عمرو بن خويلد

3. عمرو بن خويلد

نجد في هذا المثل ثلاث أمكنة:

• قبيلة همدان (مكان فسيح)

• قبيلة عمرو بن خويلد (مكان فسيح)

• السجن (مكان ضيق)

إن السجن رغم دلالاته السلبية (الضيق، الجوع، العطش، الأسر، الانعزال) إلا أنه انعكس بالإيجاب على عمرو بن خويلد، حيث أصبح لدينا كثير اللحم رغم أنه لم يكن كذلك حين كان حُرًّا طليقا. المكان والشخصية بينهما علاقة توافق وهي علاقة إيجابية.

المثل 15: "شولان البروق"² احتوى على ثلاث شخصيات:

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 140

² المرجع نفسه ص 66

1. مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة

2. الملك

3. نهشل بن دارم

هؤلاء الثلاثة جمعهم مجلس الملك في القصر وهذا المكان له حضور باهت في الحدث إذ لا يكاد يظهر أثره على الشخصيات فقد يكون المجلس مكان رفيع كونه مجلس ملك عظيم، ولكن لم تكن هناك جدلية (التنافر أو التجاذب) بينه وبين الملك.

اشتمل المثل 39: " أصبح ليل²¹ على ثلاث شخصيات وهي:

1. الشاعر امرئ القيس بن الحجر الكندي

2. النساء

3. زوجة امرؤ القيس من طي

العلاقة بين الشاعر امرؤ القيس وموضع قبيلته علاقة توافق فهو مستقر بها مما يعني أن هناك علاقة إيجابية بينه وبين المكان.

أما علاقة النساء بالمكان هو موضع قبيلة امرؤ القيس فهي قائمة على البغض والكره وذلك لكرههن لامرئ القيس، فعدم رغبتهن به كزوج جعلهن يبغضن مكان إقامته (موضع القبيلة) فلا يصبرن على إقامة بها، لا تحبه النساء ولا تكاد امرأة تصبر معه، فالنساء يغادرن المكان (موضع القبيلة) ولا يصبرن على الإقامة به لأنهن يكرهن امرئ القيس فهن لا يكرهن المكان بحد ذاته لكن يكرهنه لتواجد امرؤ القيس به، وكذلك الأمر بالنسبة لزوجة امرئ القيس وهي من قبيلة طي، فقد كرهت امرئ القيس ومنه كرهت المكوث معه في القبيلة، فكرهها وطلقها.

¹كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص123

كانت العلاقة علاقة استقرار وتوافق بين امرؤ القيس والمكان، وكانت علاقة كره وتنافر بين هذا المكان والنساء وزوجة امرؤ القيس، رغم أنهم لم يكرهن المكان بحد ذاته بل لتواجد امرؤ القيس به.

ورد في المثل 13¹ "إن الليل طويل وأنت مقمر" أنه كان السليك بن السلكة نائماً

مشتماً فبينما هو كذلك إذ جثم رجل على صدره، ثم قال له: أسأسر، فقال له سليك: الليل طويل وأنت مقمر، أي في القمر يعني أنك تجد غيري فتعدني، فأبى فلما رأى سليك ذلك التوى عليه وتسنه، يضرب هذا المثل عند الأمر بالصبر والتأني في طلب الحاجة، لإرساله مثلاً. أما عن العلاقة هنا بين المكان والشخصيات نجدها علاقة سلبية حيث علاقة سليك بالصحراء كانت علاقة سلبية، لأنه بات في الشتاء البارد المقمر، وداهمه رجلاً قائلاً استأسر أي سلم نفسك أسيراً وهكذا وضع في هكذا حيز، لأن الصحراء من الأمكنة المفتوحة لا أمن فيها ولا أمان.

وردت أيضاً هناك علاقة بين الشخصيات والأمكنة نجد مثلاً عنها في المثل 16

"الفرار بقراب أكيس" قراب السيف أي جرابه يوضع فيه عندما لا تدعوا حاجة إلى استعماله، و الرجل الكيس: هو العاقل البصير بما يأتي وما يدع. و الكيس العقل البصر ومعرفة مصادر الأمور و مواردها. ومن الناس من يرضون بالربح القليل إذا لم يكن غير ذلك القليل يرضون أن يستردوا حريتهم شيئاً فشيئاً إذا لم يستطيعوا الحصول عليها دفعة واحدة، هؤلاء كمثل المحارب الذي نزل المعركة فأخذ يضرب بسيفه حتى تكسر ووجد أن خصمه قد فاقه، ولم يجد فائدة للثبات إلا أن يقتل دون أن يجني هو أو قومه شيئاً من وراء قتله، فآثر أن يفر ومعه قراب سيفه الفارغ غير عابئ بسخرية الساخرين واجداً أن ذلك خير من أن يفقد السيف والقراب معاً. فالإبقاء ولو على القليل خير من ضياع كل شيء، حيث طمع جابر في السلامة من قرب ومن يرويه بقرار أي الفرار قبل أن يحاط بك أكيس لك وقرب قراباً و اقربه أي عمله. تكمن العلاقة بين المكان والشخصيات علاقة خوف لأن

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص62

² المرجع نفسه ص 66

الصحراء مكان غير آمن واسع يزرع في نفس الواحد الرعب، بعد محاربة طال بين هؤلاء وجابر تظن وأطلق هذا المثل من أجل الفرار قبل أن يحاط به أكييس أي قبل أن يهاجمهم الرجلين بالسيف، وهكذا يصرب المثل حين يبقى المرء على القليل الذي معه، فقد يكون فيه ما يغنيه عن ضياع الكثير.

نجد أيضا في المثل 23¹ "رمتني بدائها وأنسلت" يحكي أن سعد بن مناة تزوج على

نساءه امرأة فائقة الجمال رهم بنت الخزرع فكن ضرائرها يغرن منها، ويحاولن إيذائها فيساببها بكلمة ليس فيها فكانت تتألم من هذا الاقتراء وحصل أن أنجبت ولدا سمي مالك، مما زاد غيرة ضرائرها، فكن ينادينها ب يا عفلاء و العفل هو يصب المرأة بعد الولادة، حيث شكت رهم ذلك لأمها فطلبت منها أن تبادرهن بهذه الكلمة، فارتقت ما إن اشتبكت رهم بإحداهما ونادتها يا عفلاء فضحكت ضررتها بدلا من أن تبكي وهي تقول: رمتني بدائها وأنسلت، أي غيرتني بعيب فيها وذهبت لأو ألصقت بي تهمة هي صاحبته، علاقة المكان بالشخصيات علاقة تنافرية بين أفراد الأسرة، فالبيت يعد من الأمكنة المغلقة، بالتالي هو مناسب لحدوث مثل هذه العلاقة التي قد تكون تحمل الحب و المودة أو الكره و البغضاء، والعلاقة السلبية التنافرية هنا سببها الغيرة الشديدة، حيث نرى ضرائر رهم يحاولن إيذائها فيساببها ويضرب هذا المثل لمن يحاول نسب عيوبه إلى غيره وهو معروف عند بعض الناس من ضعاف النفوس أو عند من لا يثق بنفسه وهكذا فهناك من يلصق عيوبه بغيره لأنه لا يراها ولا يشعر بها.

في المثل 47² "اليوم خمر وغدا أمر" زعموا أن الشاعر امرؤ القيس من قبيلة كندة

اليمن وأبوه الملك حجر، وقد طرده وأقسم بالألا يقيم معه، فاهب وهام بوجهه في أحياء العرب هوورفاقه، فكان إذا صادفه صيد ذبحه وأكله هوومن معه وكان يشرب الخمر معهم حتى أتاه خبر مقتل أبيه وكان والده قد أوصى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بأن يعطي الملك من بعده لمن يأخذ خبر وفاته دون أن يجزع، ولما سمع أبناؤه خبر مقتل أبيهم جزعوا جميعا إلا امرؤ القيس فقد كان في مجلس مع رفاقه يلعب النرد ويشرب الخمر، وعندما علم خبر وفاة

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص76

² المرجع نفسه ص127

أبيه لم يهتم لما قيل وطلب من رفيقه أن يرمي النرد فلما لعب قال: ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لاصحو اليوم ولا سكر غداً، المكان هو المجلس ويعد من الأماكن المغلقة، تكون فيه مثل هذه الأمور من شرب خمر ولعب بالنرد، لأنه مكان ضيق فلا نكاد نجد أثر للعلاقة بين الشخصيات و المكان وأخذ هذا مثلاً اليوم، كما أخ امرؤ القيس عهداً بالأكل ولا يشرب الخمر ولا يقرب النساء حتى يثأر لأبيه.

المثل 48 "كل ذات صدار خالة لي" قصته تعود أن الرجل الذي يغير على كل امرأة

قريبة أو بعيدة فهمام بن مرة الشيباني أغار على بني أسد وكانت أمه أسديتن فجعل يسبي النساء و يخطبهن، فقالت امرأة منهن: أبخالاتك تفعل هذا يا همام؟ فقال: كل ذات صدار خالة لي، ومعناه أ، الغيور إذا رأى امرأة عدها في جملة خالاته لفرط غيرته وهذا المثل من قول همام بن مرة الشيباني، المكان هو الشارع الذي يعد من الأماكن المفتوحة تتحرك فيها الشخصيات بحرية مطلقة حيث تلتقي فيه معظم الناس ببعضها البعض، و التخاطب في ما بينهم ، فنجد للمكان علاقة بالشخصيات وهي الغيرة و التشدد فعلاقة همام بن مرة هنا لعاقبة غيرة وتشدد، على كل امرأة قريبة كانت أو بعيدة.

المثل 55 "عش رجا ترى عجباً" ، فكان الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن

ثعلبة قد طلق واحدة من نسائه حينما بلغه الكبر وصار مسن لما كرهته وأبغضته، وخلفت عليه رجل آخر وتزوجته، وكانت تبادلته من الوجد والحب ما لم تكن تمنحه للحارث فلما التقى زوجها بالحارث أخبره ذلك فقال له: عش رجا ترى عجباً، المكان هنا الشارع الذي يعتبر من الأماكن المفتوحة ن علاقته بالشخصيات علاقة تجاوب وتفاعل بين المكان و الشخصيات، لأن الشارع يسمح بحدوث مثل هذه الأحداث فينتج عنها تفاعل وتجاوب و حوار بين الشخصيات المتحركة في ذلك الحيز، وأرسل هذا مثلاً ويضرب هذا بقصد تعاقب السنوات ويقصد حينما يستمر بك العمر وتبلغ من الكبر مبلغاً، سترى قلبها عليك و هجرها لك. وقيل هذا المثل في رجب لأن الأعمال تقبل من الله عز وجل في رجب فيهلك

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص127

² كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص140

الله الظالمون، فكان أهل الجاهلية يرفعون مظالمهم إلى رجب وبأتون إلى الكعبة ويدعون على الظالم حتى يستجاب لهم.

المثل 79¹ "قد يضرب العير و المكواة" يضرب مثلاً للبخيل يعطى الخوف وأصله

أن مسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس أراد تزوج امرأة وكان قد أملق فخرج إلى النعمان بن المنذر يسأله معونة فأكرمه النعمان وانزله فقدم قادم من مكة فأخبره أن أبا سفيان بن حرب تزوجها فمرض واستشفى فدعى له بطبيب فأشار عليه بالكي فقال له دونك فجعل يحمى مكأويه ويجعلها على بطنه وقريب منه رجل ينظر إليه ويضرب من الفرع فقال مسافر: قد يضرب العير و المكواة في النار، فالعلاقة هنا علاقة خوف وذلك دون تجربة الشخصيات مسافر بن أبي عمرو ورجل آخر و المكان هنا الصحراء والعلاقة بين الحيز و الشخصية علاقة فزع وخوف دون تجربة حتى، وأما مسافر بن أبي عمرو قوة وتحمل ويضرب هذا المثل للرجل الأمر فيجذع منه قبل وقوعه فيه.

المثل 87² "استنوق الجمل" عن طرفة بن العبد، ذات مرة عندما كان صغيراً في

السن، سمع شاعراً يقول: وقد أتتاسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم فقال طرفة: لما سمع هذا البيت: استنوق الجمل، أي أن الجمل فقد فحولته وصار ناقة، وقد انتشر هذا المثل، وصار يصرف في حالات التي يشاهد فيها القصور و العجز وتبادل الأدوار ممن لا نتوقع منهم إلا أن يكونوا على أصلهم. ومثل استنوق الجمل، أي أن الجمل فقد فحولته وصار ناقة وسبب قول طرفة هذا لأن الصيعرية قلادة توضع في رقبة الناقة وليس الجمل. ويقال هذا لرجل يكون في حديث أو صفة شيء، ثم يخلطه بغيره وينقل إليه. العلاقة بين المجلس الذي يعد مكان مغلق و الشخصية علاقة قاسية تنافرت منها نفس طرفة، نلاحظ أن الشخصيات تحركت داخل حيز مغلق نتج عنه تناسب بين الشخصية و المكان. والمعروف عن الأماكن المغلقة أن وظائفها تختلف من حالة إلى أخرى، منها ما تبعث في روح الفرد الراحة ومنها ما تبعث في نفس الفرد الضغط و القسوة.

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 165

² كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 174

المثل 88¹ " كيف أعاودك وهذا أثر فأسك" المثل على ما حكته العرب على لسان

الحية، فقيل إن أخوين كانا في إبل لهما فحصل أن أجبت مراعيها في إحدى السنين، وكان بالقرب منهما واد خصيب فيه حية تحميه من المتطفيلين، فهبط أخذ الإخوة إلى الوادي ورعى به إبله زمنا، ثم إن الحية نهشته فقتلته، فقال أخوه: والله مافي الحياة بعد أخيخير فلأطلبن الحية و لأقتلنها أو لأتبعن أخي، فهبط الأخ ذلك الوادي في طلب الحية ليقتلها فقالت له الحية: ألسنت تلمى أني قتلت أخاك فهل لك في الصلح فأدعك وأعطيك كل يوم ديناراً مابقيت؟ فسألها: أو فاعلة أنت؟ قالت: نعم، قال: وإني أيضا لفاعل. وكثر ماله وزاد حلاله وصار أحسن الناس حالا، إلا أنه في يوم تذكر أخاه، قال محدثا نفسه: كيف ينفعني العيش وأنا أنظر إلى قاتلة أخي؟ فعهد إليها حتى يضربها، إلا أنه أخطأها و أصاب الجبل وهربت منه وقطعت عنه الدينير بعد أن خانها. فخاف الرجل من شرها وندم على فقده الدينار فسألها هل لك أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه؟ فقالت: كيف أعاودك وهذا أثر فأسك؟ وصار مثلا لمن لا يفي بعهوده، المكان هو الوادي حيز مفتوح وعلاقته بالشخصيات علاقة خيانة وغدر و عدم الشعور بالأمان، حيث نجد أخ المغدور شعر بعدم الأمان وعدم الانتماء لهذا المكان فكانت علاقة انسلاخ عن المكان نفسيا لذاته، حيز مرفوض بالنسبة له، و من ارتباط المكان بحالة الأخ النفسية ألا وهو الحزن و الألم، خان الحية من أجل أ، ينتقم لأخيه وخالف عهده للحية وأراد قتلها، والعلاقة هنا علاقة خيانة وذلك حتى بإعطاء العهود فهي تقطع وتخان.

المثل 49² "بخ بخ ساق بخلخال" المثل قصة وقعت مع الورثة بنت ثعلبة حينما تزوج

عليها زوجها امرأة أخرى فأطلقت هذا المثل من بعدها، ورد أن الورثة هي أول من قال هذا المثل التي تزوج عليها زوجها ذهل بن شيبان بن ثعلبة زوجة أخرى وهي رقاش بنت عمرو بن عثمان بعدما طلقها زوجها كعب ابن مالك، وكانت الورثة امرأة شديدة لا تترك امرأة دخل بها زوجها إلا ضربتها وأجلتها.

¹ كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 177

² كتاب أمثال العرب، المفضل الضبي ص 128

فخرجت رقاش يوما وعليها خلخالان، فقالت الورثة: بخ بخ ساق بخلخال، فذهبت بهذا مثلا، فقالت رقاش: أجل ساق بخلخال، لا كخالك المختال، فوثبت عليها الورثة في محاولة لضربها، ولكن رقاش تصدت لها وضربتها وغلبتها حتى خلصوها منها، فقالت الورثة:

يا ويح نفسي اليوم أدركني الكبير أبكي على نفسي العشية أم أذر

فوالله لو أدركت في بقية للاقيت ما لاقى صواحبك الآخر

المكان هنا الشارع ويعد من الأماكن المفتوحة العامة وعلاقته بالشخصيات علاقة انتماء الشخصيات فهو حيز مفتوح لا أمن فيه ولا حماية وبهذا نرى تفاعل الشخصيات في ما بينهم في هذا الحيز الذي كان مناسبا لحدوث مثل هذه الحادثة، وأيضا نجد علاقة تأثر وتأثير وتنافر، في ما بين الشخصيتين تنافر الورثة من رقاش من شدة غيرتها منها، حيث دفعنها لتمارس الكره و البغض لرقاش.

ويضرب هذا المثل في التعجب من جمال الشيء أو من شدة الغيرة، وأيضا يضرب في التهكم و الهزاء من شيء لا موضع للتهكم فيه.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لهذه المذكرة المعنونة ب: "جماليات السرد في كتاب الأمثال للمفضل الضبي" نصل إلى خاتمة فيها توصلنا على نتائج نذكر منها البعض على شكل عناصر:

✓ السرد عملية إخبارية تخبر عن قصة واقعية أو متخيلة، وبهذا تقوم بتحفيز السارد للسرد وتحافظ على مكانته.

✓ لا يكاد يخلو السرد من مكونات أساسية تتحكم فيه المتمثلة في الراوي و المروي و المروي له فهي تسهل عملية الإستيعاب و التحليل و التركيب من خلال سرد الأحداث المختلفة والمتناقضة وربطها في إطار واحد بما يخدم المعنى العام للنص.

✓ السرد يساعد في حركة النص القصصي و يبين للقارئ أهمية التواصل مع الأحداث و ينمي الخيال والتصور عند المتلقي.

✓ السرد عند اليونان يعد تراث أدبي يعبر عن تاريخ الإنسان قديما.

✓ امتاز بالتطور المنطقي المستمر، فيحمل صورة صادقة للمجتمع اليوناني فيه ولد أعظم شاعرين نظما الفن في أروع قصائد عرفها التاريخ.

✓ يضرب السرد بجذوره في أعماق التاريخ الإنساني عامة وفي التراث العربي على وجه الخصوص فقد شكل في الكيان الثقافي العربي نتيجة المعطيات المختلفة.

✓ إن الجمالية في الكتابات الأدبية تؤكد أن الفنان الحقيقي هو الذي يحسن في استخدام ألفاظه وأساليبه وهذا ما يعرف بالانسجام الذي يكون بين الشكل والمضمون به يحقق ما يسمى الجمالية.

- ✓ المكونات الأساسية التي تؤدي إلى جمالية النص السردي هي المكان الحدث والشخصية. مع حسن أسلوب الكاتب الذي يتماشى مع تقديم تلك المكونات التي تظهر جمالية النص الحكائي.
- ✓ الجمال ذو قيمة فنية تخدم الناس في قضاياهم المادية و المعنوية فالجمال ضروري في خدمة النصوص الأدبية.
- ✓ المكان يتجاوز كونه مجرد شيء صامت أو حلفية تقع عليها أحداث القصة، بل عنصر غالب في النصوص السردية حاملا لدلالاتها.
- ✓ المكان من العناصر الأساسية في العمل الأدبي السردي سواء كان قصصيا أو روائيا، أيضا هو الهيكل الذي يحمل باقي عناصر السرد فمن خلاله يقدم الكاتب للقارئ باقي عناصر العمل كالحدث و الشخصية.
- ✓ الشخصيات تنظم العمل السردي و تعطي للنص اتساق وفق رؤية مخيلة الكاتب.
- ✓ الشخصيات عنصر مهم وفعال في النص السردي أو النص الحكائي، فهي جزء لا يتجزأ منه ولهذا لا يمكننا أن نتخيل قصة أو رواية بدون شخصيات وأماكن فهما المحور الأساسي الذي يحرك الأحداث.

قائمة المصادر

.....

قائمة المصادر والمراجع:

▪ القرآن الكريم

ا. المصادر:

▪ كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي

▪ تاريخ الأدب اليوناني

▪ لسان العرب، ابن منظور، دار، الطباعة و النشر، بيروت، لبنان،

اا. المراجع:

▪ معجم الوسيط الطبعة الرابعة 1425هـ / 2004م

▪ الأدب و الارتياح، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، المغرب، ط1، 2007م،

▪ البخلاء، الجاحظ، تح: طه الحاجري، دار المعارف، ط6 القاهرة، مصر، د.ت، ص70

▪ أبو حيان التوحيدي الإمتاع و الموانسة جزء1 موفم للنشر 1989

▪ الحكاية والتأويل، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، المغرب ط1/1880

▪ المتخيل السردى/ مقارنة في التناصو الرؤية و الدلالة العربي عبد الله إبراهيم، بيروت

الدار البيضاء ط1، 1990م

▪ محي الدين بن العربي، فصوص الحكم، موفم للنشر 1990 مقدمة الكتاب بقلم أنطوان

الموصلي

▪ ابن نديم الفهرست، دار المعرفة، دار بيروت ط، 1398/1978م

▪ محمد بن يعقوب الفيروز بادي: البلغة تراجم أئمة النحو واللغة، تح محمد

المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي/ الكويت، 1407م/ط1

▪ ابن منظور لسان العرب الجزء1، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول 1988

▪ كريب رمضان فلسفة الجمال في النقد الأدبي/ مصطفى ناصف نموذج، ديوان

المطبوعات الجامعية بن عكنون_ الجزائر ط3، 2009

- محمد جودي، شعرية الشخصية و المكان الروائي في عائد إلى حيف "رسالة ماجستير،
جامعة الجزائر، 2/ 2012
- فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات، إتحاد كتاب العرب. دمشق،
سوريا، 1998
- ينظر بناء الرواية، سيرا قاسم الهيئة المصرية العامة للكتاب، يوسف الأطرش، دراسة
المبنى الحكائي بين معياري الزمنية و السببية 1984
- حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي [الفضاء_الزمن الشخصية] ط2، 2009 المركز
الثقافي العربي الدار البيضاء. الغرب، بيروت، لبنان

الفهرس

فهرس الموضوعات

7.....المقدمة:

الفصل الأول

علم السرد و مفهوم البنية السردية خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.

10..... ماهية البنية السردية

10..... مفهوم السرد:

11..... مكونات السرد:

11..... السرد عند العرب واليونان

12..... السرد عند اليونان:

14..... السرد عند العرب:

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية في كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي . خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.

20..... التعريف بالكتاب:

21..... التعريف بصاحب الكتاب:

المبحث الأول: مفهوم جماليات السرد وأنواعها

23..... الجمال لغة:

23..... الجمال اصطلاحاً:

المبحث الثاني: تعريف المكان وجمالياته

25..... تعريف المكان:

26..... الأماكن المغلقة:

26..... الأماكن المفتوحة:

أهمية

27..... المكان:

المبحث الثالث: الشخصية وجمالها

33..... مفهوم الشخصية:

33..... العلاقة بين الشخصية والمكان:

49..... قائمة المصادر والمراجع:

المخلص

حظي السرد بمكانة مهمة و تلقى إقبالا كبيرا لدى الدارسين، فالسرد فرع من الفروع الأدبية التي عرفها العرب قديما وقد سعى الكثير من رواد السردية في العالم العربي لإنصاف التراث العربي السردى القديم، ودراسته دراسة متكاملة توضح عناصره ومكوناته والموضوعات التي تناولها اليونان والعرب قديما.

كما أنه و من خلال دراستنا لهذا الموضوع أن للسرد خصائص جمالية ساهمت في إعطائه صورة جيدة للنص السردى الحكائى المتمثلة في المكان والشخصية.

وفي الأخير ألقنا هذا البحث بخاتمة كانت عبارة عن نقاط تبرز أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: جماليات، السرد، كتاب الأمثال، المفضل الضبي.

Abstract

Narration has gained an important position and received great demand from scholars. Narration is one of the literary branches that the Arabs knew in the past. Many narration's pioneers in the ancient Arab world sought to do justice to the ancient arabic narration heritage, and to study it an integrated study that explains its elements ,its components and the topics covered by Greece and the Arabs in the past.

Through our study of this topic, it was found that the narrative features aesthetics that contributed to giving it a good image in the narrative text, represented by place and personality. Finally, we attached this research to a conclusion, which was a number of points that highlight the most important results that we have reached through this study.

Key words: Aesthetics , narration , book of proverbs , El-Mufadal El-Dhabi .